زكاة الفطر

حِكَمٌ وَأَحْكَامٌ

خطبة جمعة

بتاريخ : ٢٧ رمضان ١٤٣٥ هـ

لفضيلة الشيخ:

أبي عبد الله أزهر سنيقرة

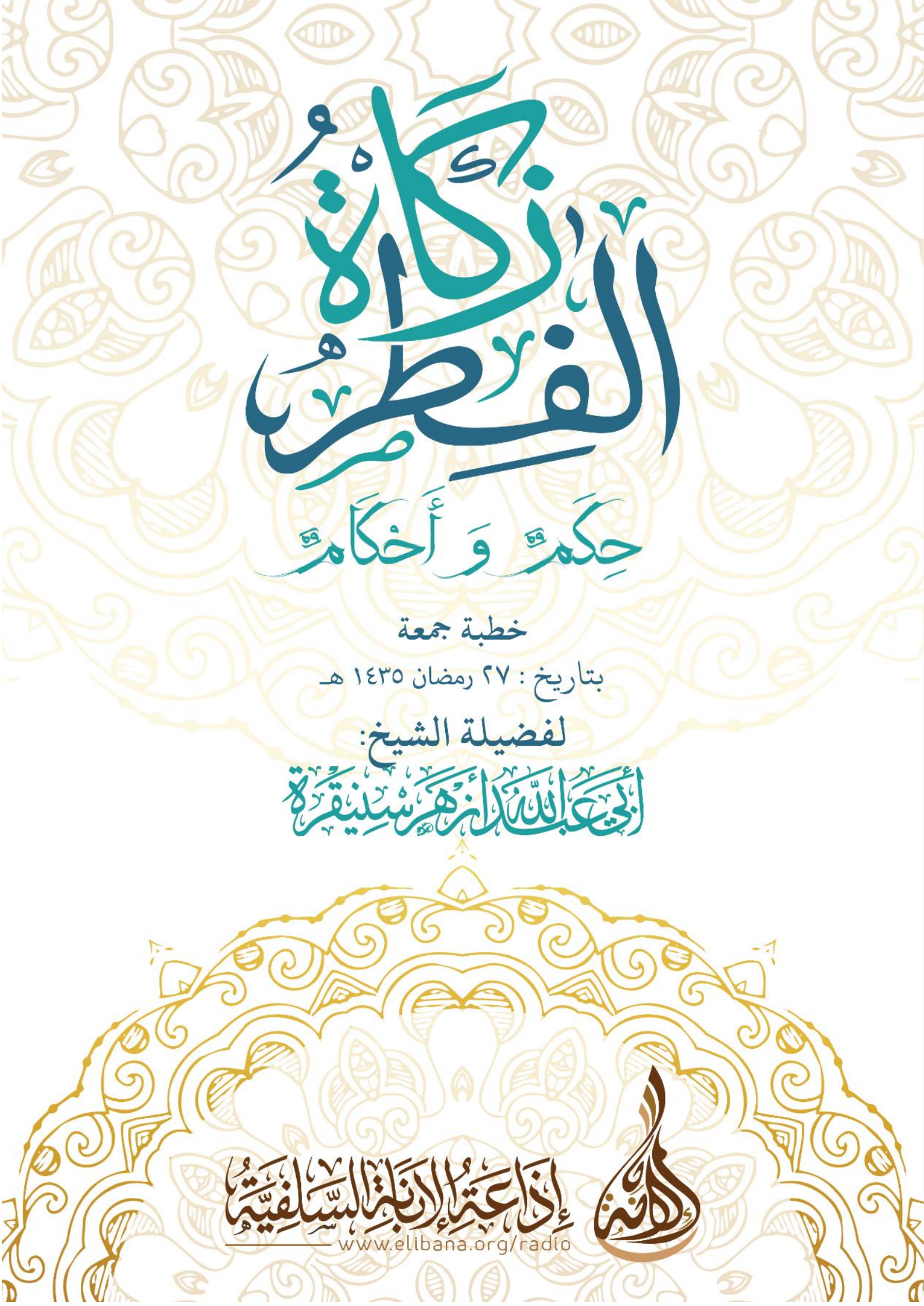

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أما بعد أيّها المسلمون :

إن من أعظم نعم الله جلّ و علا على عباده، وأكمل مننه التي يمتن بها عليهم، توفيقه لهم لطاعته و حسن عبادته، وإن الله جلّ وعلا قد أكرمنا في هذا الشهر المبارك وأنعم علينا بأن جعلنا نتقلب بين طاعاته وعباداته، و لا شك ولا ريب أن أحب الأشياء إلى الله تبارك وتعالى طاعته في ما أمر واستجابة أمره جلّ في علاه. أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالصيام فأطعناه، ورغبنا إلى القيام فأتيناه إيمانا واحتسابا، نرجو ثوابه جلّ في علاه ونخشى عقابه.

وإنّ مما فرض الله جلّ وعلا علينا في هذا الشهر، زكاة الفطر التي أوجبها الله تبارك وتعالى على المسلمين جميعا، على الصائمين وعلى غيرهم، لأنه تبارك وتعالى كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيح: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ

مِنْ الْمُسْلِمِينَ»[1]. فرضها الله جلّ وعلا وهذا بيان لحكمها فهي واجبة على كل مسلم عبدا كان أو حرا ... ذكرا كان أو أنثى ... صغيرا كان أو كبيرا، طاعة لله جلّ في علاه.

وفي هذا بيان لفائدة عظيمة وإشارة لأمر مدار حياة العبد عليه، إذ أنّ مدار حياتنا في هذه الدنيا بين علاقتين وجب علينا أن نصلحها، علاقتنا بربنا ومولانا جلّ في علاه وصلاح هذه العلاقة بتقواه، وعلاقتنا فيما بيننا أي مع غيرنا وهذا بالإحسان إليهم وحسن معاملتهم، وأداء جميع حقوقهم.

فممن أوجب الله جلّ و علا حسن رعايتهم والتودد إليهم هم الفقراء والمساكين من المسلمين، لأنّ المسلم كما أخبر بذلك نبينا عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[2]،أن نعلم علم اليقين أنّنا أمة واحدة وأنّه يجب علينا أن نصلح ما بيننا وما بين إخواننا وأن نحسن معاملتهم ونؤدي ما أوجب الله علينا من حقوقهم، فقراء كانوا أو أغنياء ... صغارا كانوا أو كبارا «ليس منا – يقول حبيبنا – من لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا»[3] في حسن التعامل مع غيرك من المسلمين.

هذا الشهر المبارك شهر الخير والإحسان، وشهر الرحمة والبركة بجميع أنواعها، من رحمة الله جلّ وعلا بنا فيه أنّه فرض علينا مثل هذه الفرائض التي فيها من المواساة وتحقيق معنى الأخوة الإيمانية في أحسن صورها وأبهى حللها.

فرض الله جلّ وعلا زكاة الفطر وسميت بذلك لأنها أضيفت إلى الفطر وسبب في وجوبها (أي أن الفطر سبب في وجوب هذه الزكاة التي لا تخرج إلا عند الفطر، في آخر ليلة من ليالي هذا الشهر ..)، ليلة العيد هذا زمن أدائها الذي كان النبي ﷺ يفعله ويأمر به فهي متعلقة بهذا الفطر، والحكمة منها كما بينها ﷺ كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي رواه أبو داوود بسند حسن، أنّ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺزَكَاةَ الْفِطْرِ، طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ؛ فَمَنْ

---

(1) أخرجه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤، ٩٨٦).

(2) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦)

(3) صحيح الترغيب (١٠٢)

أَدَّاهَا قَبلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»[1] أي صدقة من عموم أنواع الصدقات النافلة، ولا تكون زكاة فطر التي أوجبها الله جلّ و علا على المسلمين لأنّ صاحبها أخرجها بعد خروج وقتها، هذا لنعلم أنّ الله تبارك وتعالى إذا تعبدنا بعبادة من العبادات فإنّه يجب منا أن نؤديها على الوجه المطلوب.. أن نؤديها على الصفة المأمور بها وأن نؤديها في وقتها وأن نؤديها إلى من يستحقها ممن أمرنا بأدائنا إليه، كما لا يجوز لنا أن نتصرف في مثل هذا (أي في من تؤدى إليه)، لا يجوز لنا كذلك أن نتصرف في غيرها من الشروط الأخرى .

زكاة الفطر تختلف عن الزكاة المفروضة (الزكاة الركن) في مصاريفها، إذا كانت الزكاة مصارفها ثمانية فزكاة الفطر مصارفها اثنان فقط ... أن تؤدى للفقراء والمساكين، بهذا أمرنا وهذا الذي بيّنه لنا نبيّنا عليه الصلاة والسلام، لا نزيد على هذا ولا نغيّر ولا نبدّل حتى نكون طائعين لله عزّ وجل على الوجه المطلوب.

جعلها الله تبارك وتعالى – كما أخبر بذلك النبيّ المصطفى – «**طهرة للصائم**»، أي بزكاة الفطر تطهر نفس الصائم و يطهر عمله، الذي قد يعتريه من النقص والخلل، سواء بشيء من الرفث الذي قد يتلفظه المرء حين صيامه، وهو مأمور بتركه في صيامه أو في فطره كذلك، لأن الواجب على المسلم أن يكون عذب اللسان، لا يتكلم إلا بما يرضي الديّان «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[2]، وكان من خصال نبيّنا وشمائله الطاهرة المباركة أنّه لم يكن فاحشا ولا متفحشا، لا تصدر منه الكلمات التي فيها الفحش –عياذا بالله تبارك وتعالى– .

فهي طهرة للصائم و هذا من رحمة الله بعباده ومن حفظه لأعمالهم ومن عدم تضييعه لإيمانهم كما قال رب العزة والجلال : قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ**﴾ [البقرة:143]، و المقصود من الإيمان الأعمال الصالحات لأنها داخلة في حقيقة الإيمان.

---

(1) أخرجه أبو داود (1609)، وابن ماجه (1827)، وصححه الألباني

(2) أخرجه البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧).

من حفظ الله جلّ وعلا لأعمالنا أنّه يريد منا تطهيرها لما قد يعتريها من مثل هذه النقائص، الحمد لله أولا وآخرا، والشكر له على كرمه وامتنانه. من اللغو والرفث، اللغو الكلام الذي لا فائدة منه وما أكثر ما يقع فيه المسلمون اليوم بل يقعون في ما يسخط الله جلّ وعلا، فهذه ليالي هذا الشهر المبارك، تدنس في مثل هذه الأفعال القبيحة بمزامير الشياطين هنا وهناك، ويجعلونها من إحياء هذه الليالي المباركة .. تبا لهذا الإحياء الذي من ورائه شياطين الجن والإنس، الذين يريدون إضلال الناس وصدهم عن سبيل الله تبارك وتعالى، وما أكثر المتساقطين في أوديتهم وفي بحر غوايتهم.

نسأل الله جلّ وعلا أن يعصمنا من شرورهم وأن يبعد عنا وعن إخواننا المسلمين فتنهم وإغواءهم.

فالشيطان يلقي كلمته يوم القيامة في أوليائه يبيّن لهم حقيقة ما كانوا عليه ويتبرأ من فعلهم وصنيعهم ولكن لا ينفعه هذا عند الله جلّ وعلا كما لا ينفعه في هذه الحياة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [إبراهيم:22]، يلومون أنفسهم لأجل ذلك، يقولون يا ليتنا امتثلنا أمر ربنا وما اتبعنا ضالة الشيطان قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾ [سورة الفرقان:27]، يا ليتني استجبت لأمر الله و لأمر رسوله عليه الصّلاة والسّلام، فنحن الآن في زمن الأعمال وفي وقت الطاعات، والله جلّ وعلا يتودد علينا بمثل هذه البركات التي لا نجدها في غير هذه الأيام والليالي، فإنّها الفرصة التي لا تعوض أبدا، موسم الخير ما عرف نظيره و لا مثيله.

نسأل الله جلّ وعلا أن يتقبلنا فيه وأن يجعلنا من المقبولين.

بيّن عليه الصلاة والسلام أنّ هذه الزكاة مفروضة، التي شرعت لأجل فطر الصائمين، إنما هي طهرة للصائم وطعمة للمساكين وليست كسوة لهم ولا هي ألعاب لأولادهم، إنّما هي طعام يقدَّم لهم لحاجتهم إليه. وهذه حكمة الله جلّ وعلا في تشريع هذه العبادة الجليلة، حتى لا يكون في مثل هذا اليوم – الذي هو عيد المسلمين جميعا – جائع بين أظهرهم، كلهم مطعم

ويطعم أهله وذويه، فضلا من الله تبارك وتعالى ومنة، كما قال أبو سعيد الخذري رضي الله تعالى عنه وأرضاه «كُنَّا نُخْرِجُها على عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعامٍ»[1]، لا يفعلون إلا ما أمروا، لا يغيّرون ولا يبدّلون.

وكذلك يجب على المسلمين جميعا، هذه الزكاة على قول أكثر المفسرين هي المقصودة بقول الله جلّ وعلا: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [الأعلى:15]، وهي أعمال عيد الفطر؛ أول أعماله إخراج زكاة الفطر لأن الواجب فيها أن تؤدى قبل صلاة العيد و الأفضل في إخراجها أن تكون بعد صلاة الفجر وكان أصحاب رسول الله يخرجونها قبل ذلك اليوم بيوم أو يومين، يؤدونها إلى السُّعاة الذين كانوا يجمعون زكاة الفطر.

هذه السنة التي ثبتت عن نبيّنا عليه الصلاة والسلام، وسار عليها أصحابه الكرام، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي زكاة الفطر، ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ وذكر الله جلّ وعلا من الأعمال التي مبدؤها صبيحة العيد، فإنه من السنة رفع الأصوات بالتكبير والتهليل والمسلم قاصد مصلى العيد. ثم ﴿فَصَلَّىٰ﴾ المقصود بها صلاة العيد.

هذه زكاة الفطر التي أمرنا الله بها على لسان نبيّه عليه الصلاة والسلام، فحافظوا عليها إخوة الإيمان، وأدوها كما أمرتم، وأحرصوا أن تكون عند الله جلّ وعلا زكاة مقبولة بالمحافظة على شروطها وعلى ما أمر الله جلّ وعلا فيها.

نسأله تبارك وتعالى أن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها، وأن يحسن خاتمتنا في هذا الشهر المبارك. أن يجعلنا فيه من المقبولين، وأن يوفقنا لحسن صيامه وقيامه. إنّه سميع مجيب. نسأله كذلك ونحن نعيش هذه الليالي المباركات، نتهيأ لعبادات العيد الذي أكرم الله جلّ وعلا هذه الأمة، وجعله مناسبة للفرح والسرور أن يدخل الفرح والسرور على إخواننا المستضعفين من المسلمين، ممن اجتمعت عليهم قوى الشر والعداء للإسلام والمسلمين، أن يؤمنهم في أوطانهم، وأن يرفع عنهم الظلم والبلاء، وأن يرد كيد أعدائهم في نحورهم، إنه سميع مجيب. اللّهم كن مع إخواننا في غزة وفي الشام وفي العراق، كن لهم نصيرا ومؤيدا وادفع الشر والفتن عنهم . إنّك سميع مجيب كريم .

---

(1) صحيح البخاري (١٥١٠)

أقول قولي هذا، وأســـتغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاســـتغفروه إنّه هو الغفور الرحيم، وسبحانك اللّهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .